الشباب في عهد صانع الوحدة

وقفة أمام أبرز وأهم المحطات المضيئة في سماء الرياضة اليمنية

حقائق تؤكدها الوقائع

للتذكير فقط ومن باب الإنصاف، فقد كان للشباب والرياضة حظ كبير من الاهتمام والرعاية التي أولاها الزعيم علي عبدالله صالح لهذه الفئة المهمة في حياة الشعوب، ففي السنوات الأولى من توليه مقاليد الحكم أعطى الرجل قطاع الشباب والرياضة جل الرعاية ومنذ ما قبل إعادة وحدة الوطن المباركة عام ١٩٩٠م، حيث وجه الرئيس علي عبدالله صالح بفصل قطاع الرياضة والشباب عما كان عليه في السبعينيات عندما كان ملحقاً بإحدى الإدارات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، فأصدر توجيهاته بإنشاء المجلس الأعلى للشباب والرياضة ككيان مستقل، ولم يكتفِ بذلك فقط، لكنه وفي تأكيد على حقيقة اهتمامه بهذا القطاع الحيوي المهم، كان على رأس قيادة هذا الكيان عندما قبل أن يكون رئيساً للمجلس الأعلى للشباب والرياضة بداية الثمانينيات وحرص علي عبدالله صالح على وضع أهم الخطوط العريضة لعمل ذلك المجلس الذي خضع لإشرافه المباشر، وهذه حقيقة كانت كائنة على أرض الواقع، وبالتالي لقد كان توليه لرئاسة المجلس لسنوات طويلة- قبل أن يتحول إلى المسمى الجديد وزارة الشباب والرياضة في السنوات القليلة التي سبقت قيام الوحدة عام ١٩٩٠م- تأكيداً حقيقياً على ما حظي به الشباب من رعاية متميزة واهتمام خاص في كل مراحل قيادة الزعيم علي عبدالله صالح لشؤون اليمن قبل الوحدة واستمر ذلك خلال السنوات الـ ٢٢ الماضية من عمر الوحدة، وللتدليل على كل ما قدمه هذا الرجل للشباب والرياضيين من أبناء اليمن السعيد و«الموحد» سنحاول - في هذه التناولة - الوقوف أمام الشواهد الأبرز والأهم التي مثلت محطات «مضيئة» لقافلة الرياضة اليمنية طوال السنوات الـ «٢٢» من عمر الجمهورية اليمنية..!

«الميثاق»-خاص

صفحات بيضاء ومضيئة سيسجلها التاريخ بأحرف من نور.. تلك التي تحققت للرياضيين والشباب والحركة الرياضية.. أبان العهد المشرف الذي قاده باني اليمن الحديث ومحقق الوحدة اليمنية الرئيس علي عبدالله صالح.

نعم لقد تحقق للرياضة اليمنية الكثير والكثير من المكاسب على كل الأصعدة، ففي جانب البنية التحتية تم إنشاء أكثر من «١٣» استاداً دولياً لكرة القدم وتم تشييد أكثر من «٢٤» صالة رياضية بمواصفات دولية وتوزعت تلك المنشآت على كل ربوع المدن والمحافظات ناهيك عن الأندية الرياضية التي وصل عددها إلى ما يقارب «٣٥٠» نادياً منتشرة في الريف قبل المدن وعواصم المحافظات تحتضن الشباب والرياضيين ليمارسوا فيها مختلف الألعاب الرياضية والأنشطة الثقافية التنويرية، ووصل عدد الاتحادات الرياضية إلى أكثر من «٢٨» اتحاداً ترعى شؤون كل الألعاب التي يمارسها الشباب والرياضيون، وقد وُجدت كل تلك الأطر والهيئات الرياضية خدمة للشباب الذين يمثلون أكثر من «٦٠٪» من أبناء اليمن.. وتبعاً لذلك ينبغي على كل من لمس أثر تلك المكاسب والإنجازات الإقرار بها خدمةً للحقيقة التي لا يمكن حجبها أو تجاهلها إلا من قبل قلة من الناس الذين لا يرون إلا النصف الفارغ من الكوب! ويتعمدون إنكار كل ما هو جميل وكفى!!

خليجي «20».. حالة خاصة!

لابد من الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبه الزعيم علي عبدالله صالح في ذلك النجاح المبهر الذي حققته اليمن باستضافتها لبطولة كأس خليجي (٢٠) لكرة القدم الذي جرى في عدن وأبين من «٢٢» نوفمبر إلى «٥» ديسمبر ٢٠١٠م.. وكيف استطاع أبناء اليمن السعيد تنظيم البطولة بذلك التميز والإبداع من جميع النواحي على الرغم من كل الزوابع والضجيج الذي سبق انطلاق البطولة وحملات التشكيك في عدم مقدرة بلادنا على الاستضافة و... إلخ!

لكن اليمنيين أثبتوا للعالم أجمع أنهم وفي أحلك الظروف قادرون على تجاوز كل الصعاب والمعضلات، والتأكيد على أن اليمن غنية برجالها الأوفياء من كل الطبقات وأنهم على قلب رجل واحد عندما يتعلق الأمر باسم وسمعة بلدهم، وهو ما تحقق عقب نهاية خليجي «٢٠» عبر ذلك النجاح العظيم للبطولة التي اعتبرت الأفضل على مدى تاريخ بطولات كأس الخليج منذ انطلاقها عام ١٩٧٠م وخصوصاً من الناحية الجماهيرية،

إذ ضربت الجماهير اليمنية كل الأرقام القياسية في الاعداد التي واكبت مباريات البطولة، وقد مثل ذلك النجاح الذي حققته اليمن في تنظيمها لخليجي «٢٠» حالة خاصة وفريدة في توحد جهود كل أبناء اليمن في سبيل تنظيم ذلك الحدث الرياضي البارز، وكان الزعيم علي عبدالله صالح على رأس الجميع وجند كل وقته لمتابعة كل صغيرة وكبيرة حتى اكتملت الجاهزية لاحتضان خليجي «٢٠» وخروجه بتلك الصورة الرائعة.. فشكراً «أبا أحمد»..

حكاية.. الزعيم مع إخفاق المنتخب في خليجي «20»

ومن بين أهم الوقائع التي تؤكد ارتباط وجدان الزعيم علي عبدالله صالح بالشباب وما يحتاجه من رعاية خاصة ومتميزة سواء عند تحقيق الفوز أو حين الخسارة، ما قام به عقب انتهاء منافسات خليجي «٢٠» لكرة القدم الذي يعد أهم حدث رياضي «إقليمي» ونجحت بلادنا في استضافته وبامتياز رغم أنها المرة الأولى التي تنظم فيها بلادنا مثل تلك البطولة الكبرى، فعلى الرغم من الفشل الذريع للاعبي المنتخب الوطني الأول لكرة القدم «مستضيف» البطولة وخروجهم من الدور الأول بثلاث هزائم مؤلمة إلا أن علي عبدالله صالح الإنسان قبل المسئول فاجأ الجميع حينما استقبل لاعبي المنتخب - بعد نهاية البطولة - وجهازهم الفني والإداري وفي لقائه بهم حرص على الأخذ بيد الجميع حين تحدث إليهم بكل هدوء بالقول: إن كرة القدم فوز وخسارة والتعثر الذي حصل لكم في خليجي «٢٠» في عدن وأبين أمر وارد الحدوث في كل المنافسات الرياضية ولابد أن ينسى الجميع ذلك التعثر.. طالباً من اللاعبين والجهاز التدريبي واتحاد كرة القدم ضرورة نسيان ما حدث في تلك البطولة والبدء بتصحيح الأخطاء التي وقع فيها المنتخب في البطولة ليتم تلافيها وتدشين صفحة جديدة من أجل المستقبل..

وقد وجه الزعيم القائد علي عبدالله صالح بتكريم كل اللاعبين وجهازهم الفني والإداري.. فما الذي يعنيه ذلك الموقف الكبير؟

وهل سمعتم عن مثل هذا السلوك الرائع لمسؤول بدرجة «رئيس جمهورية» يبادر إلى تكريم لاعبي منتخب بلاده رغم الفشل الذريع الذي وقعوا فيه؟

إنه موقف غير كل المواقف في مثل هذه المناسبات، لا يسجله إلا الكبار.. وبالتأكيد فإن علي عبدالله صالح من طينة الرجال العظماء..

الكرة اليمنية والوصول إلى العالمية!

كانت السنوات العشر الأولى على قيام الوحدة بين شطري الوطن «سابقاً» بمثابة ورشة عمل متواصلة للتأسيس والتشييد للبناء الصلب في كل المجالات من أجل تحقيق الانطلاقة الحقيقية لـ«اليمن الجديد» فكان أن التأم الجميع لاستكمال مداميك تلك الوثبة في جميع أوجه العمل والبناء للكيان الكبير «الجمهورية اليمنية» الإنجاز الساطع في سماء الأمة العربية المتجزئة، وبعد مرور تلك السنوات بدأ الوطن اليمني «الموحد» في جني ثمار ذلك البناء ألقوي فبدأ الحصاد ينهال وعلى مختلف المستويات وكان للرياضة والرياضيين نصيب وافر من ذلك الحصاد حيث استطاعت الرياضة اليمنية أن تحقق حضوراً متميزاً على الصعيد الخارجي، عبر الكثير من الإنجازات التي حصدها أبطال ونجوم الرياضة اليمنية في مختلف المنافسات والبطولات عربياً، إقليمياً، وقارياً وصولاً للعالمية وكانت البداية مطلع عام ٢٠٠٢م ومن خلال كرة القدم اللعبة الشعبية الأولى في العالم، وفي ذلك العام نجح صغار الكرة اليمنية منتخب الناشئين «تحت ١٧ سنة» في التأهل لنهائيات كأس أمم آسيا - لأول مرة - في تاريخ الكرة اليمنية، بتصدرهم لتصفيات المجموعة الآسيوية الأولى التي استضافتها بلادنا لأول مرة - أيضاً - وحينها تفوق ناشئونا على نظرائهم في منتخبات «البحرين، الكويت، فلسطين» وبعد ذلك الإنجاز «غير المسبوق» حظي نجوم المنتخب ومدربهم أمين السنيني بتكريم خاص من قبل الزعيم علي عبدالله صالح الذي وجه المعنيين بأهمية الاهتمام وتوفير كل الرعاية لذلك المنتخب، فكان لتلك التوجيهات أثرها، وتمكن المنتخب من تحقيق الإنجاز الكبير للكرة اليمنية في ذلك العام بوصوله للمباراة النهائية لكأس آسيا للناشئين فحل وصيفاً للبطل «منتخب كوريا الجنوبية»! وتأهل المنتخبان - معاً - لنهائيات كأس العالم لكرة القدم للناشئين التي جرت في العام التالي ٢٠٠٣م في فنلندا، وهي المرة الأولى للكرة اليمنية التي تصل فيها للعالمية بعد تحقيق المنتخب المركز الثاني على مستوى القارة الآسيوية..

وكان المنتخب ونجومه محل رعاية ومتابعة فخامة الرئيس، فكرم اللاعبين بمكافآت قياسية ووجه بصرف قطعة أرض لكل لاعب في المنتخب كلاً في محافظته، والمؤكد أن كل يمني شريف يتذكر ذلك الحلم الجميل الذي عاشه اليمنيون- حينها - كحقيقة واقعية تمت بفضل الله أولاً ثم جهود المخلصين ودعم ورعاية رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة المشير علي عبدالله صالح الذي لم يأل جهدا في تقديم كل غالٍ في سبيل إسعاد اليمن وأبنائه في مختلف المجالات ومنها الرياضة..

وكان الرئيس يتابع باستمرار كل مراحل الإعداد والتأهيل للمنتخب الذي أطلق عليه وصف «منتخب الأمل» الذي مده بكل أنواع المساندة والرعاية في ذلك الوقت وحتى بعد عودة المنتخب من مشاركته في كأس العالم ٢٠٠٣م حرص الرئيس علي عبدالله صالح على أن يكرم لاعبيه ومدربهم على الرغم من خروجه من الدور الأول للمونديال لكنه قدم مباريات كبيرة المستوى أكدت نضج ذلك المنتخب الذي لعب مع البرتغال وخسر ٤/٣ ، وتعادل مع الكاميرون ١/ ١ قبل أن يخسر أمام نجوم السامبا منتخب البرازيل صفر / ٣ علماً أن البرازيليين توجوا بكأس البطولة في ذلك الوقت.

بين الأمل.. والألم؟!

ما أشبه الليلة بالبارحة.. فما جرى في ٢٠٠٢م و٢٠٠٣م تكرر في عام ٢٠١٢م رغم اختلاف الظروف؟ فالرئيس الزعيم الذي كان في مقدمة المهتمين بمنتخب الأمل ٢٠٠٢م ظل على ذلك النهج من الاهتمام والرعاية بكل شباب ورياضيي بلادنا، وبالتالي لم يكن بالأمر الغريب على الزعيم علي عبدالله صالح عندما حرص على استقبال وتكريم لاعبي منتخب الناشئين لكرة القدم تحت ١٦ سنة نهاية العام الماضي ٢٠١١م بمناسبة الإنجاز الذي حققه لاعبوه بصعودهم لنهائيات كأس آسيا ٢٠١٢م بتصدرهم في التصفيات للمجموعة الآسيوية الرابعة على حساب «الكويت، الإمارات، باكستان، أفغانستان، المالديف» التي جرت مبارياتها في دولة الكويت الشقيقة، وجاء حرص الرئيس على استقبال وتكريم أبنائه لاعبي المنتخب ومدربهم سامي نعاش كتأكيد لما دأب عليه دائماً.. رغم أن الرجل كان يعاني الألم، بعد أن عاد من رحلة العلاج التي قضاها في السعودية للتعافي من الإصابات الخطيرة التي لحقت به جراء تعرضه لذلك العمل الإجرامي الجبان ومحاولة اغتياله هو وكبار قيادات الدولة في حادث التفجير الذي طال جامع «النهدين» بدار الرئاسة!

مع الجماهير

أثناء الأيام الصعبة التي خاضها كل اليمنيين في الأشهر التي سبقت خليجي «٢٠»- وكان الزعيم علي عبدالله صالح في مقدمة الرجال الذين صنعوا النجاح لذلك الحدث التاريخي في حياة اليمن واليمنيين- فاجأ الرئيس الجماهير المحتشدة في مدرجات أستاد «٢٢» مايو الدولي بعدن بحضوره وإصراره على التواجد بجانب المشجعين في المباراة التي جمعت التلال وشعب إب في ٢٨ سبتمبر ٢٠١٠م في إطار بطولة الدوري حيث تابع الرئيس تلك المباراة حتى نهايتها وهي المرة الأولى التي يحضر فيها إلى أحد الملاعب ليتابع مباراة في كرة القدم بالدوري المحلي، ومثّل ذلك شاهداً آخر على ما يكنه الزعيم للشباب والرياضيين من حب ووفاء..

حقاً.. إنه علي عبدالله صالح، الزعيم الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه وسكن في قلوب الغالبية العظمى من أبناء اليمن..